

مبادرة الإثراء المعرفي
أسلوب الدعوة إلى الله تعالى
(الهدى النبوي في علاج الخطأ)

محاضرة: للمجتمع التعليمي (الموظفات)

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

فإنَّ الله سبحانه بعث نبيه محمدًا ﷺ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، معلمًا للبشرية؛ يُعلِّم الناس أمور دينهم؛ كيف يعبدون الله، كيف يتعاملون مع الخلق، كيف يرتقون بأخلاقهم وسلوكهم، كيف يتعاملون مع المقصّر والمخطئ.

ومما لا شك فيه أنَّ الإنسان مُعرَّض للخطأ كما قال ﷺ : ((كل ابن آم خطاء)) (رواه الترمذي بسندٍ حسن) ، والخطأ قد يصدر من الشخص نفسه أو من غيره، فإن كان صادرًا منه وجب عليه التوبة والاستغفار، وإن كان صادرًا من غيره وجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على قدر استطاعته.

أخواتي الكريمات :

يجمعنا صرح من صروح التعليم فما أحوجنا أن تكون محاضرتنا عن موضوع له أهمية كبيرة إذ يتعلق بجانب مهم من جوانب التربية هو : صفات المرابي الناجح ، والأساليب التربوية التي اتبعها النبي ﷺ في معالجة أخطاء من حوله، والقواعد التي يجب على المرابي مراعاتها عند تصحيح الأخطاء، كل ذلك تحت عنوان (الهدى النبوي في معالجة الأخطاء) ومعيار نجاح المرابي في تربيته هو أن يحول الفشل إلى نجاح، والنجاح إلى إبداع، مستعينًا في ذلك بالله ودعائه واتباع نبيه ﷺ في تربيته لأصحابه، والموفق من وفقه الله، والمعان من أعانه الله.

وأبدأ مستعينة بالله.

أولاً : صفات المرابي الناجح : للمرابي الناجح صفات عديدة ، أبرزها :

١ - الإخلاص :

وهو أن يقصد العبد بعمله وجه الله والدار الآخرة، أو كما نقل ابن القيم عن بعض السلف : أن لا تطلب على عملك شاهدًا غير الله ولا مُجازيًا سواه.

فالتربية عبادة يؤجر عليها العبد، ويثاب على إحسانه فيها، لذا لا بد فيها من تجريد النية لله سبحانه، قال ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَهُ)) (رواه النسائي وصححه).

بل بصلاح النية يتحول العمل المباح من عادة إلى طاعة وقربة، قال ابن القيم: إِنَّ خَوَاصَّ الْمُقْرَبِينَ هُمُ الَّذِينَ انْقَلَبَتِ الْمُبَاحَاتُ فِي حَقِّهِمْ إِلَى طَاعَاتٍ وَقُرْبَاتٍ بِالنِّيَّةِ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا وَيَحْتَمِلُ نِيَّةً أَوْ نِيَّاتٍ حَسَنَةً تَصِيرُ بِهَا قُرْبَاتٌ وَيُنَالُ بِهَا مَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَإِنَّمَا تَتيسَّرُ فِي الْغَالِبِ لِمَنْ قَلْبُهُ يَمِيلُ إِلَى الدِّينِ دُونَ الدُّنْيَا.

فعلى المرئي عند القيام بتصحيح الأخطاء أن يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة، وليس التعالي ولا التشفي ولا السعي لنيل رضا المخلوقين، فإنَّ النية إذا صدقت من المرئي الناصح؛ أحبه الله، وفتح عليه، وجعل له تأثيراً وقبولاً.

وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ بَاطِنَ عَبْدِهِ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَوَاهِبُ الْفَتْحِ
وَإِذَا صَفَتْ لَهِ نِيَّةٌ مُصْلِحٌ مَالَ الْعِبَادُ إِلَيْهِ بِالْأَرْوَاحِ

٢ - سلامة العقيدة :

العقيدة هي أساس الإيمان الذي يكون به الأمن والسعادة وصلاح الدنيا والآخرة ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الكهف : ٨٨].

من ذلك الاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له، فتصرف له وحده جميع العبادات، فلا يُدعى إلا هو، ولا يذبح إلا له، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُخاف خوف السر إلا منه... وكذا الاعتقاد بأن الغيب من اختصاص الله ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل : ٦٥]، ويتفرع عن هذا عدم التعلق بالنجوم والأبراج (حظك هذا الأسبوع) (من اسمك تعرف حظك)، (معرفة أوصاف الشخصية عن طريق الأبراج) وغير ذلك من الاعتقادات الباطلة.

فسلامة عقيدة المرئي سبب لاستنارة قلبه بالعلم بالله وعمرانه بأنواع العبادات ومن ثم سيظهر أثر ذلك في تعليم وتوجيه المتربي.

٣ - تقوى الله سبحانه وحسن الخلق :

تقوى الله : هي وصية الله للأوليين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء : ١٣١]، وهي وصية الرسول ﷺ لأمته : ((اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن) (رواه الترمذي وقال حديث حسن) (اتق الله) : أي : حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكتفاءً بنظر الله إليك كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقَبًا﴾ [النساء : ١].

قال ابن رجب - رحمه الله - : علامة كمال الإيمان تقوى الله في السر.

(وخالق الناس بخلق حسن) : جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال : هو أن يكون كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، برًا، وصولًا، وقورًا، صبورًا، شكورًا، حكيمًا، رقيقًا، عفيفًا، لا لعانًا، ولا سبًا، ولا نمائمًا، ولا مُغتائبًا، ولا حقودًا، ولا بخيلًا، ولا حسودًا، بشاشًا، هتاشًا.

فتقوى الله وحسن الخلق سبب لفلاح المرئي.

٤ - الحلم والأناة :

وهما صفتان محمودتان عند الله، قال ﷺ لأشج بن عبد القيس : ((إنّ فيك خصلتان يجبهما الله ورسوله : الحلم والأناة)) رواه مسلم، وهما دليل على رجاحة العقل واتزان النفس، فكم من اندفاعه في غير موضعها أورثت حزنًا طويلاً.

لا تعجلنّ فرما عجل الفتى فيما يضره

ولربما كره أمرًا عواقبه تسره

قال عمر رضي الله عنه : التروّي في كل أمر؛ خير؛ إلا ما كان من أمر الآخرة.

فعلى المرئي أن يتحلّى بهاتين الصفتين، وإن عُدمت عنده أو ضعفت فعليه كما قال ابن القيم : يتكلف العبد الحلم والوقار والسكينة والثبات حتى تصير أخلاقًا بمنزلة الطبائع (ومن يتصبر يصبره الله) كما قال ﷺ في الحديث المتفق عليه.

٥ - مطابقة القول بالعمل :

وهو شعار الأنبياء والمربين الناجحين، قال سبحانه عن شعيب عليه السلام : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالَفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمُ عَنْهُ ۗ ﴾ [هود : ٨٨]، وكان نبينا ﷺ يأمر الناس بالخير وهو أول من يأتيه،
وينهى عن الشر وهو أول من يجتنبه.

والمرتبّي هو أحوج الناس إلى التزام هذه الصفة لأنه قدوة يُحتذى به، وطلابه وأبناؤه يأخذون عنه
العلم والأخلاق والأدب، قال الشافعي موصياً مؤدّب أولاد الخليفة الرشيد : ليكن أول ما تبدأ به
من إصلاح أولاد الأمير إصلاح نفسك، فإنّ أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما
استحسنته، والقبيح عندهم ما تكرهه.

فجديرٌ بك - أيتها المربية الفاضلة - أن تكوني قدوة في قولك وفعلك، قدوة في أداء عملك
بإتقان وأمانة، قدوة في تعاملك مع الآخرين، قدوة في لباسك وحجابك الساتر وغير ذلك.

ثانياً : الأساليب التي اتبعتها النبي ﷺ في معالجة أخطاء من حوله :

إنّ اتباع طريقته ﷺ في إصلاح الأخطاء يبعث في النفس الطمأنينة أنّها تسير في الطريق
الصحيح، ناهيك عن أن اتباعه في هذا المجال جزء من التأسّي والطاعة، المؤذن بالأجر والهداية.
مع العلم أنّ هذه الأساليب النبوية قد اهتدى إلى بعضها علماء التربية في بلاد الغرب، وينسبها
بعض أبناء المسلمين إليهم عن جهل وقلة علم.

من هذه الأساليب النبوية :-

١ - أسلوب الإقناع والاحتواء النفسي :

الإقناع هو أسلوب يهدف إلى تغيير موقف أو سلوك تجاه حدث معين، من ذلك ما ورد عن أبي
أمامة رضي الله عنه قال : إنّ فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله! ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه
فزجروه وقالوا : مه مه! فقال ﷺ : ادنّه، فدنا منه قريباً، فجلس، فقال ﷺ : أتجبه لأملك؟ قال :
لا والله، جعلني الله فداك، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال : أتجبه لابنتك؟ قال : لا والله
يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال : أتجبه لأختك؟ قال : لا
والله، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال : أتجبه لعمتك؟ قال : لا والله، قال : ولا الناس
يحبونه لعماتهم، قال : أتجبه لخالتك؟ قال : لا والله، قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال :

فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) رواه أحمد وصححه الألباني.

لنتأمل هذا الموقف العظيم من رسول الله ﷺ مع هذا الشاب الذي كسر حاجز الحياء وهمة المعصية، وعنده خوف من اقترافها، لذا يريد الإذن، فلم يذكر له الرسول ﷺ العقوبة المترتبة على هذه المعصية، ولم يحصل منه التوبيخ أو التحذير، بل عالج الموقف القصير بعدة وسائل يظهر فيها اهتمامه ﷺ بهذا الشاب : طلب قربه فشعر الشاب بالاحتواء والأمان النفسي - وأجلسه جواره، وحدّثه بالكلمة الطيبة، وحاوره فهزّ عاطفته، فأقنعه، وألان كلمته، ووضع يده عليه، ثمّ ختم حوارهم بدعوات طيبة لهذا الشاب الذي أبغض المعصية من تيك الساعة!.

إنّ المربيّة الموفقة هي من تزيج الحواجز بينها وبين أبنائها وطالبتها لأنّ ذلك مدعاة إلى لجوئهم إليها واستشارتها عند حدوث مشكلة ما فتأخذهم برحابة صدر إلى برّ الأمان.

٢ - أسلوب الموعظة الموجزة :

وهذا الأسلوب يُستخدم مع من ارتكب الخطأ ويعلم أنه مخطئ ولكن غلبته نفسه الأمانة بالسوء، فهذا يُذكر بالتقوى ومراقبة الله بأسلوب موجز وعبارة مؤثرة.

من ذلك أنّ أبا مسعود البدري رضي الله عنه قال : كنتُ أضربُ غلامًا بالسوط فسمعتُ صوتًا من خلفي، إذ هو رسول الله ﷺ ، فسقط السوط من يدي من هيئته، فقال : (اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدر عليك منك على هذا الغلام) رواه مسلم.

كلمات بليغة مؤثرة قصيرة، لأنّ كثرة الكلام يُنسي بعضه بعضًا فيقل التأثير، فلو اكتفى المربي بتلاوة جزء من آية كريمة أو طرفًا من حديث شريف، أو قولًا موجزًا بليغًا مؤثرًا لحصلت الفائدة المرجوة بإذن الله.

من ذلك ما ورد في كتب السير ، في توبة التابعي الجليل زاذان الكندي، وقد أُعطي صوتًا حسنًا، فمرّ ابن مسعود رضي الله عنه ذات يوم وهو يُغني مع صاحب له، ومعه (الطنبور) - آلة من آلات العزف - فقال : (ما أحسن هذا الصوت لو كان بالقرآن)، ثم مضى في طريقه إلى البيت فقال زاذان لأصحابه : من هذا؟ قالوا : هذا ابن مسعود، يقول : فألقى الله في قلبي التوبة، فسعيثُ أبكي

وأخذت بثوبه فأقبل عليّ فاعتنقني وبكى، وقال : مرحبًا بمن أحبه الله، اجلس ثم دخل بيته وأكرمني).

إنّ كثيرًا من أسانيد الحديث تجد فيها هذا الرجل زاذان - أبو عمر الكندي - حيث أصبح من كبار رواة الحديث، فهو ممن غيرت حياته؛ كلمة صادقة، وموعظة موجزة. كم من كلمة أثرت فأينعت وأثمرت، أصلحت أقوامًا، وصنعت مجدًا، وخلّدت ذكرًا.

٣ - أسلوب التعزيز أو التدعيم :

وهذا الأسلوب يُعدُّ من أهم مبادئ وإجراءات تعديل السلوك لكونه يعمل على تقوية النتائج المرغوبة ويشعرهم بالإنصاف، فقد أورد البخاري في صحيحه : أنّ النبي ﷺ قال : (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) قالت حفصة : فكان بعدُ لا ينام إلا قليلاً. ومن هذا أيضًا ما ورد عن الإمام الذهبي الإمام الحافظ المحدث في أنّ سبب طلبه لعلم الحديث كلمة واحدة، شحذت همته وملاّت قلبه وعقله، قال : لما رأى الإمام البرزالي خطي قال لي مستحسنًا : (إنّ خطك هذا يشبه خط المحدثين) فحبّب الله لي علم الحديث.

إنّ الكلمات التحفيزية التشجيعية اليسيرة من المرئي لها تأثير كبير في حياة المتربي ليسلك الطريق الأفضل دومًا، فعندما يعمل المتربي عملاً ويحقق نسبة نجاح ٣٠% - مثلاً - فإنّ أثني عليه بهذا الصواب، فسيلاحظ أنه تخطى هذه النسبة وزادت عنده النجاحات، وكذا عندما يُجيب الطالب (الكسول) إجابة قريبة من الصواب، فيثني عليه معلمه، ويدعو له، ويطلب منه المزيد من الجدّ والاجتهاد؛ فإنّ ذلك سيُحسن من مستواه الدراسي، وعندما يُشجع الوالدان والمعلم حسيًا ومعنويًا الطالب الذي يحفظ جزءًا من القرآن الكريم؛ فإنّ ذلك - بإذن الله - طريقٌ إلى أن يُتم حفظه كاملاً، أو يكون حريصًا على صلاة الفريضة فيُشجع على صلاة الرواتب والتطوعات كصلاة الضحى والوتر مع بيان فضل أدائهما، فينال الجميع - بإذن الله - الأجر والمثوبة.

قال ابن القيم : رُبَّ كلمة لا يُلقى العبد لها بالأ، تركض به إلى أعلى عليين في حوار ربّ العالمين.

٤ - أسلوب الإعراض والهجر :

وهو من أساليب التأديب، مثال ذلك : ما حصل لكعب بن مالك وصاحبيه - رضي الله عنهم - الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بلا عذر شرعي، فكان ذلك الهجران من رسول الله ﷺ سبباً في زيادة ندمهم وصدق توبتهم.

والمربيّ الموفق يستعمل هذا الأسلوب مع أهل المعاصي إذا لم تُجد فيهم النصيحة إن كان في هجرهم مصلحة، أما إذا لم يكن في هجرهم مصلحة؛ فما لا مصلحة فيه : تركه هو المصلحة.

ثالثاً : القواعد التي ينبغي على المربي مراعاتها أثناء تصحيح الخطأ :

١ - أن نتائج الرفق في معالجة الخطأ أكثر وأعظم من نتائج الشدة :

قال ﷺ : (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه)) رواه مسلم، والهيّن اللين له فضيلة عظيمة، قال ﷺ : ((حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْنٍ لَيْنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ)) رواه أحمد.

وقد وصف الله نبيه ﷺ بالرفق والرحمة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَكَوُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

فالرفق يُصَحِّحُ الخطأ بألطف عبارة وأحسن إشارة بطريقة مؤثرة، فمثلاً حين نقول للمخطئ : (فيك خير عظيم ما كان أن يحصل هذا منك) (ما رأيك لو فعلت كذا؟) (هذي وجهة نظر ما رأيك لو تفعلها؟) وغيرها...، ومما لا شك فيه أنها أفضل بكثير مما لو قلت له : (ألا تفقه) (ألا تفهم) لأنَّ الشدَّة والغِلظة قد تحمله على النفور ورفض الانقياد.

٢ - معرفة خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها المخطئ :

إنَّ معرفة خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها المخطئ كفيل بتقليل الأخطاء في معالجة الأخطاء على التفصيل التالي :

أ - مرحلة الطفولة :

وهي المرحلة الأولى من حياة الإنسان لأنها تعتبر حجر الأساس في بناء وتكوين شخصية الطفل، وهي أرض خصبة لتعليمه أمور الدين والأخلاق الفاضلة، ولهذا المرحلة خصائص : الحركة الكثيرة، وعدم الاستقرار في مكان معين، وعدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وكثرة

الأسئلة، فمن الخطأ أن تطلب منه الأم أن يكون منضبطاً مثاليًا، ومن الخطأ أن يُستعمل معه العتاب والعقاب، كما لو عبث ببعض الأثاث أو أساء إلى أحد إخوانه الصغار أو رفع صوتاً أو بكى... إلخ.

وكذا المعلمة تخطئ عندما ترى أن الطالبة لا بد أن تلتزم الأدب التام؛ فلا تنشغل عن الدرس أبداً ولا تتأخر عن أداء الواجب... إلخ.

بل يجب على الأم والمعلمة إظهار مشاعر الحبّ والعاطفة لهم، واستعمال الأسلوب الهين اللين في تصويب أخطائهم، فمن خلال السيرة النبوية نرى تعامل النبي ﷺ مع أخطاء الغلمان في غاية السهولة والليونة، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان النبي ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فمررتُ على صبيان، وهم يلعبون في السوق - أي فلعبتُ معهم - فإذا رسول الله ﷺ قد قبضني من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: ((يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله)) يعني: أذهبُ الآن، رواه مسلم.

ب - مرحلة المراهقة :

وهي من أشدّ مراحل العمر صعوبة حيثُ يتحول الإنسان من الطفولة إلى الرشد، وتتغير رؤيته للحياة، فترة يمرُّ بها الإنسان فيها تتغير العديد من الأشياء كالمشاعر والمزاج والأفكار والسلوك والانفعال الشديد والرفض والعناد، لهذا يحتاج المراهق إلى أسلوب تربوي مناسب لخصائصه العمرية التي يمرُّ بها، وذلك عن طريق بناء جسر من الصداقة والاحترام معه، والاعتراف بمكانته، وفتح باب الحوار معه، وإشعاره بالحب والثقة، فيشرك في حل المشكلة ويؤخذ برأيه في معالجة الخطأ، فنجعله يكتشف الخطأ ثم يكتشف الحل والصواب، ويدعم ويعزز وتبني الثقة في نفس المخطئ كإسماعه بعض العبارات مثل: استعن بالله على التغيير وسيعينك الله عزّ وجل، أنت قادر بإذن الله على أن تكون أفضل من السابق، وغير ذلك من العبارات التي تحفزه وتعززه.

وعلى المرابي أن يُدرك أنّ هذه المرحلة مرحلة تحمّل وعطاء وخدمة للمدين والمجتمع إذا ما وُجّه المراهق التوجيه السليم، ولقي التربية الصالحة، فأسامة بن زيد رضي الله عنه أمره رسول الله ﷺ على جيش فيه كبار الصحابة، وعمره آنذاك ثمانية عشر عاماً!

٣ - عند تراحم الأخطاء يُقدّم في العلاج الأهم فالمهم:

إن قضية التدرّج في الدعوة والإصلاح سنّة نبوية، فقد قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه عندما أرسله إلى أهل اليمن : (ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة....) متفق عليه.

فعلى المرّيّ التدرج في التعليم مع المتربي، فيبدأ بالأهم فالمهم، فالأخطاء في الاعتقاد أو الفرائض الواجبة ينبغي أن تُقدّم في الإصلاح على أخطاء السلوك والآداب.

٤ - عدم إقصاء المُخطئ والاحتفاظ بصورة سلبية عنه وتكرار التذكير بالذنب :

على المرّيّ أن ينسى ما كان عليه المتربي من صورة سلبية سابقة، وعدم تذكيره بذنبه إذا تاب، فإنّ العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات، ومن تاب وتغير حاله إلى الأحسن فلا ينبغي إقصاؤه أو تحييطه أو تذكيره بذنبه.

٥ - انتقد الخطأ لا المُخطئ :

ينبغي على المرّيّ حين يواجه المخطئ أن يوجّه انتقاده للخطأ لا للمخطئ، إذ هو كالطبيب الذي يُحارب المرض لا المريض، فهو يحاول إنقاذه وعلاجه لا أن يقضي عليه مع مرضه، لذا ينبغي أن نكره الخطأ لا المخطئ، ونبغض المعصية ونرحم العاصي، ومنتقد الفعل ولكن نحترم الفاعل.

وقد ورد في السنة النبوية أنّه أتى برجلٍ شربَ المسكِر فأقيم عليه الحدّ فقال رجل : ما له! أخزاه الله، فقال ﷺ : ((لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)) رواه البخاري، وفي رواية أنّ رجلاً لعنه، فقال ﷺ : ((لا تلعه فإنّه يُحب الله ورسوله))، وهنا تتجلى رحمة رسول الله ﷺ بالعصاة؛ فقد أقام على العاصي الحدّ، وحافظ على كرامته، ونبّه أنّ إهانة المخطئ لفظياً قد تفتح أبواباً من الشرّ تحمله على التماذي في الخطأ أو تُقنطه من قبول توبته.

فالمرّيّ عندما يُخطئ الطالب أو الابن مثلاً فعليه أن ينتقد الخطأ لا المخطئ فلا يقول له مثلاً : أنا لا أحبّك، بل يقول : (أنا لا أحبّ تصرفك هذا) (أنا أحبّك ولكنّي أكره فعلك هذا).....

٦ - ترك الجدل أكثر إقناعاً من الجدل :

على المرئي تجنب الجدل في معالجة الأخطاء خصوصاً مع المعاند، قال ﷺ : (أنا زعيم بيت في رضى^{*}) الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحَقًّا) رواه أبو داود.

والمراد بالحديث : (ترك المراء في أمور الدنيا كأن يقول - وهو مُحَقٌّ - رأيتُ فلاناً في السوق، فيقول الآخر : بل رأيتُه في المسجد، ويحصل بينهما جدال وخصام. فإذا ترك الشخص المحقَّ المراء حصل على الثواب الذي في الحديث، أما ترك المراء في الدين ونصرة الحق، فليس بمحقَّ إطلاقاً ولا يدخل في الحديث لأنَّ هذا هزيمة للحق^(١)).

٧ - إرشاد المخطئ إلى تصحيح خطئه وتعليمه لمن جهل :

وذلك أثبت في التعليم وأوقع في النفوس، وقد ورد في حديث المسيء في صلاته (خلاد بن رافع) الذي صلى ولم يطمئن فيها، فقال له رسول ﷺ : (ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ) فرجع فصلّى، فقال له رسول ﷺ : (ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ) فعل ذلك ثلاثاً، فقال : والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني، فقال ﷺ : (إذا قمت إلى الصلاة فكبرِّ واقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع.....) متفق عليه، ففي الحديث أنَّ النبي ﷺ وجَّه هذا الصحابي إلى كيفية أداء الصلاة، وما ذاك إلا لعظم شأن الصلاة التي هي أكد العبادات بعد التوحيد، وأول ما يُسأل عنها العبد يوم القيامة، وأنَّ على المسلم أداءها بإتقان لتكون له نوراً وسعادة ونجاة وفلاحاً.

٨ - تحمل ردّة فعل المخطئ :

على المرئي أن يُراعي أحوال الناس في ردّة فعلهم عند تنبيههم على أخطائهم، من ذلك ما ورد عن النبي ﷺ لما مرَّ على امرأة تبكي علي صبي لها، فقال لها : ((اتق الله واصبري)) فقالت : (إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي) ولم تعرفه، ثم قيل لها : إنَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فندمت وجاءت إلى بيته قائلة : لم أعرفك، قال لها ﷺ : ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)) رواه البخاري.

(*) رضى الجنة : ظاهرها وما حولها.

(١) كتاب العلم للشيخ محمد بن عثيمين ص ١٨١.

فمن حُسن خُلُقهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمْ لِنَفْسِهِ عِنْدَمَا قَالَتْ لَهُ (إِلَيْكَ عَنِّي) لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ الْحَزْنَ بَلَغَ مِنْهَا مَبْلَغَهُ، بَلْ أَعْطَاهَا ﷺ مَزِيدَ عِلْمٍ وَفَائِدَةٍ فِي قَوْلِهِ : (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى) فَالصَّبْرُ الَّذِي فِيهِ الثَّوَابُ وَالْأَجْرُ هُوَ مَا يَحْصُلُ عِنْدَ أَوَّلِ الْمَصِيبَةِ مِنْ مَوْتٍ قَرِيبٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ نَحْوِهِ فَلَا يَرْفَعُ الْمَصَابَ صَوْتًا بِالنِّيَاحَةِ وَلَا يَشْقُ ثَوْبًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ تَسْخِطٍ، بَلْ يَسْتَرْجِعُ، وَيَتَذَكَّرُ الْأَجُورَ الْعَظِيمَةَ لِلْمَصَابِ كَقَوْلِهِ ﷺ : ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصِيبُهُ أَذَى إِلَّا حَاتَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُ وَرَقَ الشَّجَرُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَكُلُّ مُصِيبَةٍ ٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ تَخَفُّ إِذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابًا.

٩ - عدم المبالغة في العقوبة :

فيسلك المربي في توجيهه للمتربي بأسلوب يجمع بين الترغيب والترهيب، والثواب قبل العقاب، وبقدر الخطأ لا بقدر الغضب، فيتدرج من حرمانه من التشجيع إلى اللوم إلى الإعراض إلى الاكتفاء بإظهار آلة الضرب، فإذا لم يجد ما سبق، فالضرب غير المبرح، ولا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، والقصد منه؛ تقويم اعوجاج، لا إبراز القوة وإظهار الانتقام والتشفي.

أيضاً - أخواتي المباركات - هناك قواعد أخرى ينبغي مراعاتها عند تصحيح الخطأ كالتفريق بين من وقع منه الخطأ مراراً وبين من وقع منه لأول مرة، والتفريق بين المستر بالمعصية والمجاهر بها وغير ذلك.

ختاماً - أخواتي الكريمات - : هذه صفات المربي الناجح، ومنهج النبي ﷺ في تصحيح الأخطاء، والقواعد الأساسية في تصحيح الأخطاء فمن كان لديه فقه وأراد الاقتداء قاس النظر على النظر والشبيه على الشبيه فيما يمر به من مواقف وأحداث ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة المعنية، ولا يستعجل الثمرة فلعل أثر هذه التربية السليمة يظهر ولو بعد حين.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وإن يُعلمنا ما ينفعنا، وصلِّ اللهم وسلم على

نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.